الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

جامعة اكلي محند ولحاج –البويرة –

كليـــة الآداب و اللغات

صـــورة المـــــرأة الجزائـــرية في روايـــة «مدن الصحـــــو و الجـــنون» لمصطفى ولد يوسف

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية و الادب العربي تخصص :

*** أدبيـــــات ***

من اعـــداد الطالبتين :

- **أقناوي صـــارة .**
- **بوزيدة ثيزيري .**

تحـــت اشراف الأستاذ :

- سعدون سالم

السنة الجامعية 2020 – 2021

الإهداء

نـهدي هذا العمل المتواضع إلى أمـهاتنـا منبع الحنـان و والدينـا الغاليين و أخواتنـا الأحباء و إلى الأستـاذ المشرف أطال الله في عمره و إلى كل من وقف إلى جانبنـا و ساندنـا في مشوارنـا الدراسي.

الموضوع : صورة المرأة الجزائرية في رواية

" مدن الصحو و الجنون "

لمصطفى ولد يوسف

الخطّـــــة :

المقدمة

I -المدخل : فـــي مفهوم الصورة .

1 -تعريف الصورة لغة و اصطلاحا .

2 -أنواع الصورة الفنية و أشكالها .

3 - أهمية الصورة الفنية .

II - قضايا المرأة المطروحة في رواية " مدن الصحو و الجنون "

1 – المرأة و الحب .

2- المرأة و الزواج .

3- المرأة و الطلاق .

4- المرأة و الجسد .

5- المرأة و الانجاب .

- III آليات تشكل صور المرأة في الرواية

1- دلالة الاسم العنوان .

2- الشخصيات .

3- صورة المرأة الام .

4- صورة المرأة الأخت .

5- صورة المرأة الأرملة

6- صورة المرأة و المجتمع .

7- صورة المرأة و السياسة .

- الخـــــاتمة .

مقدمـــــــــة :

إن تطور أيّ دولة في العصر الحالي ، مرتبط بجميع المجلات الحياة فيها و استقامة النظام وكذا قمة الوعي لدى أفراد المجتمع و استقرار الظروف السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية ؛هذه الأخيرة التي تتعلق بالأسرة باعتبارها الخلية الأساسية لبناء المجتمعات و ذلك نظرا للدور الذي تلعبه في بنائها.

إن المرأة هي المحور الأساسي و العنصر الفعال و الحساس داخل الأسرة فهي مدرسة إن صلحت صلح المجتمع و إن فسدت فسد المجتمع ، و بالتالي فالمرأة هي القاعدة الأساسية في المجتمع سوآءا كانت أما أو زوجة ، أختا بنتا أو جدة .

سنحاول من خلال دراسة موضوع صورة المرأة الجزائرية في رواية " مدن الصحو و الجنون " "لمصطفى ولد يوسف " معرفة الدور الذي تلعبه المرأة الجزائرية في المجتمع و كيف تتأثر و تؤثر في العالم الخارجي و الظروف و كذا البيئة المحيطة بها كم سنتعرف على صورة المرأة التي جسدها الكاتب في رواية " مدن الصحو و الجنون " وكـــذا تحديد موقعها في الرواية .

إن اختيارنا لهذه الدراسة و كذا تحليل رواية مدن الصحو و الجنون لم يكن بمحض الصدفة و إنما مبني على أسس منطقية و لعل أول ما دفعنا لهذه الدراسة هو دافع شخصي أني أهتم بكل الدراسات التي تجسد صورة المرأة ، أضف الى ذلك دوافع أخرى منها كون موضوع المرأة هو مركز اهتمام الكثير من الأدباء و المثقفين الذي إن دلّ على شيء فهو يدل على أن للمرأة حضور قوي في التراث الأدبي القديم و الحديث حيث يعتبر الأدب من أهم الفنون التي تعالج قضية المرأة في العالم العربي،حيث نجد العديد ممن أبرعوا في وصف المرأة أمثال "أحلام مستغانمي" و "ربيعة جلطي" كل بأسلوبه الخاص كما نجد أيضا "مصطفى ولد يوسف" في روايته "مدن الصحو و الجنون" و التي هي محور دراستنا اليوم.

لقد وجهتنا في هذه الدراسة بعض الصعوبات تمثل أهمها في صعوبة تحقيق التوازن بين الفصلين لاختلاف سعة المعلومات بينهما بإعتبار الأول نظري و الثاني تطبيقي و لعل الصعوبة الثانية التي واجهتنا أيضا كانت في جمع المعلومات و المراجع فجمع المادة العلمية استغرق منا وقتا طويلا .

إن دراستنا لموضوع " صورة المرأة الجزائرية " في رواية " مدن الصحو و الجنون " فرضت علينا المنهج الوصفي التحليلي أين سنقوم بوصف و تحليل كل صور المرأة الجزائرية صورة بصورة وذلك من خلال رواية " مدم الصحو و الجنون "

و حتى نحيط بكل جوانب الدراسة و حتى نلم بكل ما يتعلق بموضوع صورة المرأة الجزائرية المجسدة من خلال الرواية وجب علينا طرح الإشكالية التالية : ماهي صور المرأة الجزائرية على ضوء رواية " مدن الصحو و الجنون " .

للإجابة على هذه الإشكالية و تحديد تعريفها و كذا أنواعها وبسط محتواها للقارئ بصفة عامة قسمنا عملنا هذا وفق خطة رأينا أنها تخدم الموضوع : و هذا من خلال ثلاث نقاط رئيسية نتطرق في الأولى الى مفهوم الصورة الفنية كمدخل للموضوع في حين نتطرق في النقطة الثانية الى قضايا المرأة المطروحة في رواية " مدن الصحو و الجنون "و نعالج من خلالها موضوع المرأة و علاقتها بالحب و الزواج و الطلاق و الجسد و الانجاب أما النقطة الثالثة و الأخيرة نناقش فيها آليات تشكل صورة المرأة في الرواية نعالج من خلالها دلالة اسم العنوان و أهم الشخصيات التي تمحورت عليها الرواية و كذا صورة المرأة و هي تلعب دور الأم ثم الأخت ثم الأرملة و كذا صورة المرأة في مواجهة المجتمع و علاقتها بالسياسة .

I - فـــي مفهوم الصورة :

تعريف الصـــورة :

أ)**لغـــة :**ورد مصطلح الصورة في المعاجم العربية كالاتي :

من مـــادة صوّر تصـــويرا أي جعل له صورة و شكلاً، قال الله تعالى **{ هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ، لا اله الا الله هو العزيز الحكيم }**[1]

جعل له صورة مجسمة و صوره أي وصفه وصفا يكشف عن جزيئاته[2] و جاء في لسان العرب : صور في أسماء الله تعالى : المصور و هو الّذي صور جميع الموجودات و رتبها و أعطى لكل شيء منها صورة خاصة و هيئة مفردة يتميز بها على اختلافها و كثرتها[3] .

كما ورد في معجم المصطلحات الأدبية مفهوم آخر للصورة تتمثل في الاتي :

الصورة الأدبية ما ترسمه مخيلة الاديب باستخدام اللّفظ كما ترسمه ريشة الفنان و تكون متأثرة كحالة الاديب اما البهيجة أو الكئيبة "[4].

هي تمثيل بصري بموضوع ما و تعتبر المعارضة بين الصور و المفهوم عند "باشلار" أساسية لأنها تسمح بفهم تنظيم الانعكاس عبر الوجهين، فالصورة انتاج للخيال المحظى و هي بذلك تبدع اللّغة و تعارض المجاز ، الذي لا يخرج اللغة عن دورها الاستعمالي .[5]

---

[1] - سورة آل عمران الآية 06 .

[2]- معجم اللغة العربية ،معجم الوسيط دار الشروق الدولية ،دمشق ط4 ،2004،ص582.

[3] - ابن منظور لسان العرب ،ج4 ، دار الصادر بيروت لبنان ص 473.

[4]- محمد بوزواوي : معجم مصطلحات الادب : دار الوطنية للكتاب ، الجزائر العاصمة 2009ص185.

[5]- سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتب اللبنانية شرسبيس ، الدار البيضاء ،ط1، 1405/1985م ص 136.

ب) اصطلاحا :

لقد تعددت الاتجاهات في تحديد مفهوم الصورة و أنماطها و أشكالها إلا أن هناك اتجاهين أساسيين ، الأول حصرها في الصورة البلاغية من تشبيه و استعارة و كناية ومجاز ، أما الاتجاه الثاني وسعها ولم يحصرها في هذا المفهوم ، فلم تعد الصورة البلاغية وحدها المقصودة بالمصطلح ، بل قد تخلوا الصورة بالمعنى الحديث من المجاز أصلا فقد تكون العبارة حقيقية الاستعمال و مع ذلك تتشكل صورة دالة على خيال خصب، فإذن الصورة التي نعتمدها في هذا البحث هي الحضور و التمثيل أي المعنى الثاني .

و من هذا المنطلق نجد أن العناصر الصورة حاضرة في الفكرة تقوم مقام خليط من العواطف و الأفكار التي لها من الأهمية بمكان أن يتم القبض على أصدائها العاطفية و الأيديولوجية القائمة على درجة تلقي المتن السردي لدى القارئ ،إذ نجد أن الكاتب "فانسون جوف " قد توقف بدوره من منظور التلقي ليبين كيف تتشكل الصورة الشخصية معبرا بقوله :

" لا تكون الشخصية الروائية البتة نتاج إدراك و إنما تمثـــيل " [1]

كما نجد ط – وادي " في دراسته المرسومة بصورة المرأة في الرواية المعاصرة حيث اهتم برصد الواقع المعيشي و ذلك لتوضيح كيف عبر الروائيين عن الواقع من خلال صورة المرأة استطاع رصد الواقع المعاش، و قد تطور مفهوم الصورة في الدرس النقدي ليشمل حق الأدب المقارن و ليظهر مفهوم الصورلجيا علم الصورة الذي يقوم على دراسة الآخر"[2] .

و الصورة مصطلح ظهر في الأدب المقارن يشير الى دراسة صورة شعب عند الآخر ، باعتبارها صورة خاطئة ، و تعتمد على مفاهيم الدرس السيكولوجي الأنثرولوجيا و هي

[1] - هيا ناصر : صورة الرجل في المتخيل النسوي ، في الرواية الخليجية ، رسالة مجستر كلية الآداب و العلوم ، اشراف حبيب برهورور ، جامعة قطر 2013،ص10.
[2] - هيا ناصر : صورة الرجل في المتخيل النسوي ، في الرواية الخليجية ،ص10.

عبارة عن تداخل دروس العلوم الإنسانية بالأدبية "[1] و الصورة مصطلح نقدي حديث بدأ يطبق و يدرس في الدراسات الحديثة سوآءا في الشعر أو النثر .

و لكي نحدد مفهوم الصورة علينا أن نضع أمامنا شيئين مهمين :

الأول هو الوجود الحاضر الماثل أمام بصري ، ووجود غائبا ممثّلا أمام بصيرتي ، فالأول وجود شيء و الثاني وجود صورة الشيء"[2].

و نحن نهدف الى دراسة الصورة الفنية في الرواية

و مصطلح الصورة يعد من أكثر المفاهيم الأدبية و النقدية دورا و استعمالاً في النص الأدبي، ومع ذلك فهو لا يقف عند مرفأ يهدئ من حركة ترحاله بين الاتجاهات و الحركات الأدبية و النقدية و لعلّ صعوبة تحديد مفهوم الصورة أمر يشترك فيه مع غيره من المصطلحات النقدية غير المستقرة ، في بعض الأحيان " فالوصول الى معنى الصورة ليس باليسير الهين ، و لا السهل اللين ، و من قال ذلك احتجبت عنه أسرار اللّغة و جمالها المكنون المستتر، و روحها المتجددة النامية ، و ليس لها كما عند المناطقة حدود جامعة ولا قيود مانعة "[3].

و على الرغم من صعوبة هذا المصطلح الا أن هناك العديد من الاتجاهات و الحركات و المدارس النقدية و الأدبية التي أولت الصورة مكانة متميزة في الابداع الأدبي ، فجعلتها مركزه الأساسي بل مكونه الرئيسي ، و للصورة الفنية مفاهيم متعددة و مختلفة باختلاف الأزمنة .

[1] - سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ص 137 .
[2] - خالد الزواوي : تطور الصورة و الشعر الجاهلي ، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع الإسكندرية ، مصر ، د ط 2005 ص17 .
[3] - علي صبح : الصورة الأدبية ، تاريخ و نقد ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ،ص05..

مفهومها القديم كان قائما على صلة التشابه بين الشعر و التصوير ، والرسم و التخيل ، وعلى الاهتمام بالأشكال البلاغية للصّورة كالتشبيه و الاستعارة و الكناية "[1] و أما الحديث فقد تعددت مفاهيمها و تنوعت من ناقد الى آخر .

فأحمد حسن الزيات يقول " و المراد بالصورة ، إبراز المعنى العقلي أو الحسي في صورة محسّة ، و في خلق المعنى و الأفكار المجردة ، أو الواقع الخارجي من خلال النفس – خلقًا جديدًا"[2].

و يرى أحمد الشايب أنّ الصّورة في المادة التي تتركب من اللغة بدلالتها اللغوية و الموسيقية و من الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه و الاستعارة و الكناية و حسن التعليل "[3].

أما عبد القادر القط فيعرّف الصّورة على أنهّا " الشكل الذي تتخذه الالفاظ و العبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة و امكانيتها في الدلالة و التركيب و الإيقاع و الحقيقة و المجاز و الترادف و التضاد و المقابلة و التجانس و غيرها من وسائل التعبير الفني"[4].

2- أنواع الصورة الفنية و أشكالها :

تتسم الصورة الفنية بتدرجها بين السهولة و التعقيد ، فنراها في بعض المواضيع بصورة بسيطة قد لا تتعد فكرة التشابه أو الإشارات"[5] .

و قد نراها في مواضيع أخرى شديدة التعقيد حيث تحمل عددا كبيرا من الرموز و الاستعارات و التي تحاول من خلالها إظهار الأمور المتباعدة و المتضادة ، و التي تأتي

---

[1]- عبد القادر الجرجاني : دلائل الاعجاز ، تحقيق محمد رشيد رضا ، دار المعرفة بيروت 1978،ص66-65 ..

[2] - أحمد حسن الزيات ، دفاع عن البلاغة عالم الكتب القاهرة ط2 ،1967،ص62

[3] - أحد شايب : أصول النقد الادبي مكتبة النهضة المصرية ، للقاهرة ط2 ،1973، ص248 .

[4] - عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر ، مكتبة الشباب القاهرة 1978 ص 435.

[5] - أنماط الصورة الفنية في دوان وطني أميرة للشاعر أبوبدر.

بدرجات متفاوتة و بأشكال جمالية مختلفة لتضفي على نص القصيدة الرؤية الفنية و المتعة .**الصورة الوصفية :** الصورة الوصفية ليست ثابتة في وصف الاحاسيس و المشاعر ولكنها تتجرد من جميع العناصر الحوارية و التي تجعل النص يظهر في صورة بنية درامية و من الصور الفنية التي جاد بها أبو بدر لوصفه حالة الحزن بعد فراقه لوطنه ، وكيف نسق في وصفه بين الحركة و بين وجعه لفراق وطنه .

- **الصورة المشهدية :** و هي الصورة التي تعتمد على وصف حالة معينة في وقت معين أو حدث خاص في فترة محددة ،حيث أن الصورة المشهدية تعتمد على الزمان و المكانكما تعتمد على الحوار و الحركة و الإنفعالات الشخصية و هناك اختلاف بين الالزمان و المكان للصورة الوصفية و الصورة المشهدية ، حيث يكون الزمان و المكان في الصورة الوصفية مجرد عناصر تجريدية لا تعود الا على ذاتها و لا تعبر عن شيء أخر .
- **الصورة الاستعارية :**جعل الجرجاني التشبيه كأساس للاستعارة حيث عرف الاستعارة على ضرب من ضروب التشبيه ، فالاستعارة عند الجرجاني عبارة عن صورة من صور التشبيه أي انه اعتبرها فرع من فروع التشبيه .

فقد انعكس هذا التعريف عن النقد الحديث، حيث بالبلاغة قديما كانت تعرف الاستعارة على أنها تشبيه ضمني ، أما البلاغة الحديثة فترى أن التشبيه ما هو إلا استعارة واضحة و منقوصة.

حيث أن الاستعارة تعمل على نقل الإحساس بدرجة أعلى كما تفوق الاستعارة التشبيه من جهة القيمة الفنية ، حيث تستطيع الاستعارة الإشارة الى عناصر أخرى .خارجة عن السياق التي تنتهجه القصيدة و من ذلك يمكن القول أن الاستعارة لها قدرة أكبر على الايجاد و نرى ذلك في قول الشـــــاعر :

أنـــا و اللـــــيل

فوق حطامنـــا نمضـــــي

نفتش على السلوى تهدهدنـــا

وتمســـــح دمعة ذرفت

3 - أهمية الصورة الفنية :

نتحدث أولا عن العلاقة بين الصورة البلاغية و المعنى حيث يقال أن المعاني تأتي أولاً و من ثم تأتي الالفاظ و الصور ، ويرى الجرجاني أن الالفاظ خادمة المعاني كما أنها تملك سياسة الوصف "[1].

فالمعاني تأتي أولاً فترتب في الخاطر ثم يأتي النطق ، فإن قمت بترتيب المعاني خرجت الالفاظ في صورة جمالية و من هذا جاء رأي الفخر الرازي بنتيجة تقول أن اللغة لا تقوم بعكس الأشياء الخارجية بقد ما نقوم بعكس ما في دواخلنا و أفكارنا ، أي أن الالفاظ لا تأتي للدلالة على أشياء خارجية بل جاءت للدلالة على صورة ذهنية.

اختلاف الصور الذهنية لا تدل إلا على أن اللفظ لا يكون له دلالة إلاعلى تلك المعاني و الصور الذهنية و هو يبين مدى براعة الشاعر عند تحويل المعاني الى الفاظ حيث يقوم بتشكيلها و إخراجها في صورة فنية جمالية .

و تكمن أهمية الصورة في الطريقة التي يتم بها الكتابة حيث لا يقوم الكاتب بتشكيل صورة لفظية فقط بل أنه يسعى الى خلق صورة ذهنية لدى المتلقي حتى يتمكن من خلق استجابة حسية منه .

حيث أن التعبير عن الأشياء بصورتها المجردة مع وجود ألفاظ واضحة دالة على معنى بصورة حقيقية فسوف يزيد للمتلقي تمام العلم بالشيء و لن يحصل على اللذة أي أنه لن يتعامل وقتها بمشاعره و أحاسيسه .

[1] - البلاغة الصبورة الثغرية في ديوان أجراس الشجن لعمر طرافي .

أما حين يتم التعبير عن تلك المعاني بأساليب خارجية و صور حسية فيكون وقتها التعبير يشبه الدغدغة النفسية و هو ما يكون أمتع من ألفاظ الحقيقة في التعبير عن المعنى .

فالصورة الفنية هي أساس النص الشعري و الفن الذي يميز القصيدة فيما تساعد على فهم الواقع، و تقوم بتمثيل أفكار أو مشاعرنا الداخلية فهي مرتبطة بالأحاسيس الإنسانية النابعة من عدة تجارب ، لنقوم بخلق نسيج شعري رائع و من الاقوال المشهورة في هذا النطاق قول أرسطو " أن من أعظم الأشياء أن تكون قادرًا على الاستعارة فهذا مالا نستطيع أن نتشارك كاتبين فيه "

و قد قيلت عبارات كثيرة تحمل في طياتها الغموض الشديد تحت مسمى الصورة الفنية ،وقد تحدث الكثير من الكتاب و النقاد عن الصورة الفنية فقد جاء على لسان مالا رمية " أن الصورة الفنية هي القوة المطلقة للكاتب " وقال بروست " أن الصورة الفنية هي وحدها من تستطيع إعطاء ما الخلود الدائم ".

II - قضايا المرأة المطروحة في رواية " مدن الصحو و الجنون "

قضية المرأة قضية حساسة نظرا للدور الذي تؤديه في المجتمع خصوصا اذا تعلقت قضيتها بالجنس الادبي الأكثر انتشارا و هو فن الرواية ، بحيث ينطلق البحث في موضوعاتها – المرأة من قناعة مؤداها أن لا فاصل بين الفن و المجتمع و من غير اللائق أن يتناول أي دارس موضوعا بعيدا عن المجتمع خصوصا و نحن نعيش قضايا مطروحة وأراء متناقصة حول الموضوع ، وقد أسهم الأدباء بآرائهم متناولين القضية بطريقتهم الخاصة ، فتطرق لموضوع المرأة له أهمية كبيرة كونه يعالج قضية مطروحة طالما تحدثت عليها الشعائر السماوية ، و القوانين الوضعية " كما استحوذت المرأة على القلوب و العقول أما و أختا و زوجة "[1] و ليس بعيدا عن الروائي الجزائري الذي جسد عوالم الأنوثة بتشاغباتها الحميمية و العامة في نصوصه الروائية.

1- <u>المرأة و الحب :</u>

شغل الحب حيزا هاما في الروايات الجزائرية ، فنجد الروائيين يتناولون هذا الموضوع بأسلوب تلميحي بعيـــــدا عن الجرأة نوعا ما ، خاصة و أن الحديث عن الحب يعد فضيحة اجتماعية و أخلاقية في المجتمع العربي بشكل عام و الجزائري بشكل خاص ، ولكونه الحب ضرورة في حياة المرأة فيه تحقق ذاتها و تستشعر كينونتها ، إلا أنه أصبح يشكل رهانا خاسرًا بالنسبة للأبطال الروائيين ، إذ غالبا ما تنتهي علاقات الحب الى طريق مسدود لأسباب عدة قد يكون لموت أحدهما كما حدث في رواية **"بحر الصمت " "ياسمينة صالح "** فالحب الذي يمثل أسمى المواطن على الاطلاق هو نوع من العهر بالنسبة الى المجتمع ، و يعد جريمة لا تغتفر حين يكون مصرحا عنه من طرف المرأة ، " في مجتمعنا من العيب أن نسأل امرأة متزوجة هل تحب زوجها.

---

[1] - صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية دار الشروق للنشر و التوزيع ،جامعة خيضر بسكرة ط2 ، 2009، ص05.

الاعتراف بالحب شبهة و الشبهة تعني ضلالة – و العياذ بالله – و الضلالة تقود الى النار ، ما أخطر الاعتراف بالحب إذن أنه كالزنا كإحدى الكبائر كالقتل[1]

لقد أشار الروائي إلى انتكاسات بطل الرواية " محند " ظاهرة الحب في العديد من المرات ، و هو ما يبين رغبت الشباب الجزائريين في تبادل الحب مع الجنس الاخر فكانت لكل شاب فتاة تتحكم بعقله و تشغله ، و محند واحد من هؤلاء " حيث كان عاشقا في صمت خجله متنكرًا بابتسامة فتيحة التي استأجرتها له فقط ، في زحمة عواطفها كانت معجبة به و في نفس الوقت تراه خجولا عديم الثقة في نفسه "

لم يستطع البطل محند أن يخلع قناع خجله ليعبر لفتيحة عن حبه و تعلقه بها فكان الصمت جوابه في كل مرة يلتقي بها ، و مع مرور الوقت فقد كثيرًا من وزن خجله و أصبح أكثر انعتاقا من قبل ..... فحان الوقت أن يسمعها بعض الكلمات التي طالما حلمت بها لكنّه لم يعد له جدوى فالفتاة مخطوبة منذ أسبوع مرغمة فتحول المطر الخفيف الى طوفان يحف بالمكان [2].

فشل محند في حبه الأول لأنه تأخر في التعبير عن مشاعره اتجاه الفتاة من جهة و من جهة أخرى كان للمجتمع رأيه ، فالمجتمع الجزائري مجتمع محافظ لا يؤمن بالعلاقات العاطفية خارج نطاق الزواج وبين الكاتب في الرواية أن الحب عقيم في المجتمع الجزائري الذي لا يمكن أن يصلح لبناء علاقة زواج ، و مدى تعارضه مع عادات و تقاليد المجتمع على منع العلاقات العاطفية في كتف الاعراق و العادات الاجتماعية .

[1] - فضيلة الفاروق: اكتشاف الشهوة ص 99 .

[2] - مصطفى ولد يوسف مدن الصحو و الجنون ص39 .

02-المرأة و الزواج :

يعد الزواج سنة الحياة ، و هو أساس تكوين أي مجتمع و ووسيلة للحفاظ على العرق البشري ، فالزواج رباط مقدس له عادات و تقاليد تختلف من مجتمع لأخر و من الأمور التي قد تهدم هذا الرباط تعاسة المرأة في الزواج ، و لعل أهم الاسباب عدم اختيارها للشريك ، واجبارها على الزواج ظاهرة منتشرة في المجتمع الجزائري فالرجل هو صاحب القرار لا جدال فيه ، حتى لو كان على حساب سعادة وراحة زوجته ، تقابله المرأة غالبا بالقبول و الاستسلام كونها لا تستطيع إبداء رأيها فهي مجبرة لا مخيرة ، فالأعراف التقليدية تنص على تزويج المرأة من الخاطب الاول سواء كان من أفراد العائلة أو الأقارب أو غيره دون الأخذ برغبتها لتقع بعدها تحت طقوس مؤسسة الزواج التقليدي ، فتبرره قضية معاناة المرأة في حياتها الجديدة مع الزوج لا شيء يجمعهما به غير قرار عائلي متعسف ، ففي المجتمع الجزائري كان ومزال للمرأة دورًا كبيرا في فترة الثورة التحريرية ، فكان نضال المرأة الجزائرية مثالا يقتدى به في الثورات الاخرى فهي رمز ثوري ، الا انها بقيت تعاني من التهميش بين أفراد المجتمع خاصة من طرف الرجال و قد صور لنا ولد يوسف معاناة المرأة الجزائرية في فترة ما بعد الاستقلال و الاعمال الشاقة التي تقوم بها في تربية أبنائها و القيام بالضروريات البيت و العمل خارجا في الحقول و المزارع إلا أنها بقيت محل احتقار في مجتمعنا الجزائري ، فلقد أعطى الروائي نصيبا لإبراز معاناة المرأة الجزائرية في روايته مسلطا الضوء على المرأة الريفية التي لم تنل نصيبها من المعيشة الهنيئة و تعرضت الحياة الشقاء و البؤس فهي في خدمة المجتمع فسلبت يوميات الشقاء جمالها الساحر فغدت منزوعة الصفاء ، والاسى يخترق أعماق قلبها المعذب" [1].

فهي مجرد كائن أنثوي يلبي حاجيات و أوامر الزوج امتثالا للحياة الزوجية " فال كون بالنسبة لها محصور في اعداد الاكل و الشرب و جلب الماء و نهر الحمار العنيد الى الحقل البعيد و تلبيةحاجيات أطفالها الملحة ،كما أشرنا في السابق فالمرأة

[1] - مصطفى ولد يوسف " مدن الصحو و الجنون ص09 .

غير مجبرة على الزواج بل مرغمة فهي لا تستطيع ابداء رأيها او اختيار شريك حياتها بنفسها و كل ما عليها هو القبول و الرضى بثغر باسم لقرار او اختيار أهلها حتى و ان كان لا يعجبها بتاتا و هذا ما أشار اليه الكاتب في روايته حين قال : " ستكونين مصانة و مصونة فالشكوى لله يا بنيتي ".

و لكني لا أحبه و يكبرني بعشرة أعوام اذا كان عمره كما يدعي ؟

دعك من الكلام الفارغ و اصغي اليّ جيدًا .... لن أتركك وحيدة يفترسك ذئاب القرية كما افترسوا فريدة بنت مالحة ...."[1]

أمام تعنت الاهل يتحول عرس المرأة الى جنازة فتقبل بنصيبها و أعماق قلبها تتفتت و كثيرا من النساء يفكرن في الانتحار أو الهروب لولا الخوف من العار و ما سيقوله المجتمع و هذا ما وصفه الكاتب بقوله " في يوم زفافها كان عقلها متخما بالأفكار الكابوسية بينما نوازعها متشتتة بين الفرار أو الانتحار و لكن أمها المصّرة أبت أن لا تنهار أمام الجموع الغفيرة فرضيت بقدرها مستسلمة له و الدموع تغمر ثغرها الجاف "[2] و ما يزيد الطين بلة و الشيء الذي لا يصدق هو أنّ المرأة رغم زواجها و انتقالها الى بيت زوجها ورغم انجابها الأطفال تبقى في قرارة نفسها رافضة لهذا الزواج تبكي حضها المشؤوم.

و تمتهن فن التمثيل فتظهر للمجتمع قبولها بينما يدمي قلبها أسًا كلما تذكرت حظها و هذا ما أشار اليه الكاتب في الرواية و ما وصفه بالمخاض العسير قائلا : " كان مخاضا عسيرا، و هي تخرج من بيت أمها الى بيت زوجها ، و الزمن يتسارع لتجد نفسها حاملاً ، بينما الوضع المادي و النفسي ازداد سوءا ..... غريبة و غير متحمسة لحياة مسيجة بالبؤس و شقاء الأيام ، كان عليها أن تصنع وجها هادئا مكشوفا على ابتسامة تنسج سجوها فأتقنت فن التمويه ، و من حين لاخر تعتريها رغبة شديدة في البوح و الصراخ لكن الانفة تسحبها خرفا فتصمت و قد خذلتها

[1]) مصطفى ولد يوسف المرجع السابق ص10

[2]) مصطفى ولد يوسف نفس المرجع ص 10-11

الشجاعة ، و في المقابل نظرتها الحزينة العميقة "[1] تبث ضجرا و موتا يوميا ، مغلفا بالإملال فتقاومه بالرجاء وحيدة .

3- المرأة و الطلاق :

تنتهي العلاقة الزوجية إما بالموت فهو شيء طبيعي و إما بالطلاق الذي هو أبغض الحلال عند الله ، فالطلاق يبقى شبحا يطارد المرأة في جميع مراحل عمرها و ذلك راجع الى انعدام الثقة و الاحترام و الحب الذي فقد في أول يوم للزواج فالعلاقة الزوجية التي لا تبنى على القبول و الود و الاحترام مهددة بالانهيار في أي لحظة من أسباب الطلاق نجد العقم و تعدد الزوجات، انجاب المرأة للإناث دون الذكور و التهميش الذي تتلقاه الزوجة من طرف الزوج و عائلته كل هذه الأسباب تجعل الحياة الزوجية تعيسة و غير مستقرة ، وكثيرا ما يكون حلها بالطلاق تقول أندلس بطلة رواية " ذروة " يوم شاهدت زوجين في حالت استنفار و شجار حاد كان غاضبين ربما أنساهما الغضب أنهما في الشارع " لن أسمح لك أن تتزوج عليّ ..... طلقني قبل ثم تزوجها إن أردت و الله يعاونك ، صوت المرأة حاد مثل شفرة كأن صوتها مثخن بالكسور لا لن أطلقك و سأتزوج و ربي كبير أنا رجل و الله أجاز لي شرعا الزواج بأربعة نساء صرخ بها و هو منتصب أمامها بهمجية"[2].

ان المرأة حتى و ان كانت مجبرة غير مخيرة في اختيار زوجها الا انها تستسلم و ترضى بما قسما لها القدر من نصيب فيصبح كل همها بناء أسرة و رعاية أطفالها و مساندة زوجها الذي لا تحبه و القيام بتسيير شؤون منزلها على أكمل وجهه فتصبر معه على العيش الضنك و الفقر و الحيف و لكن هذا لا يجعلها بعيدة على شبح الطلاق فالرجل دائما يفكر بأنه سيعيد الزواج كلما سمحت له الفرصة و كلما تغيرت ظروفه الاجتماعية و المالية فأول شيء يغيره الرجل هو زوجته بامرأة أخرى أصغر سنا و أجمل وجها و هذا ما حاول الشاعر قوله في روايته حين قال " فتزاحم الطمع في عقله بعدما أضحى ذا شأن في المعصرة بعد التقاعد دامزيان الاضطراري

---

[1]) مصطفى ولد يوسف المرجع السابق ص11 .

[2]) ربيعة جلطي الذروة ص 39 .

ا شتراها ثم باعها وفي نفس الوقت طلق زوجته العليلة ..... و ها هو بعد الاستقلال يشتري نزلا مستقرا بالعاصمة مع زوجته الشابة "[1].

فهذا هو الرجل فكلما زاد شأنه و علت مكانته فكر في التخلص من زوجته الأولى بحجة أنها تذكره بالماضي و الفقر الذي عاشه ناسيا تضحيات زوجته الأولى ، و لقد جسد الكاتب هذا في روايته في المقطع التالي : " أكيد عاشقتي الجميلة و سأتزوجها و أطلّق الخردة التي بالدار "[2].

هذا هو حالة المرأة مع الطلاق فهي تعيش الألم و المعاناة و الجرح و كسر العواطف و المشاعر و ذرف الدموع فلقد تزوجت مرغمة و تطلقت مرغمة و كأنها مجرد سلعة تباع و تشترى و لا أحد يكترث لمشاعرها .

4- المرأة و الجسد :

أصبحت الكتابة عن الجسد حرفة تستقطب الكتاب و القراء معا في علاقة تبادلية مما أدى ببعض الروائيين الإقبال على الجسد و تصويره في أدق تفاصيه باعتباره محل جذب للمتلقي و شهرة الا أن هناك فرع من السراب من يتخذ من الجسد و سيلة للتعبير عن قضايا أهم من الجسد في حد ذاته من قضايا شائكة و راهنة في المجتمع تخدمه فتنبهه الى بعض المخاطر بغية الحياء عنها و لعل ربيعة جلطي من بين الذين اتخذوا من الجسد مجرد وسيلة للتعبير عن المجتمع بل لتعريته و السخرية في غالب الأحيان من الذكورة التي ترى الانثى على أنها جسد و شهوة و تقتحم المرأة عالمها الكتابي بجسدين جسد بيولوجي محسوس ، وجسد لغوي و تحمل نصها مجنحا بحسيته و تجريده ، فقد نلمس مفردات جسدية المرأة و بيولوجيتها كما نلمس رمزية هذا الجسد و مجازته التي تتركها الالفاظ المشيعة في النص.[3]

---

[1]- مصطفى ولد يوسف " رواية مدن الصحو و الجنون " ص28 .

[2]- مصطفى ولد يوسف " رواية مدن الصحو و الجنون " ص183.

[3]- الاحضرينالسائح : الرواية النسائية المغاربية و الكتابة بشروط الجسد ، مجلة الخطاب منشورات مخبر تحليل الخطاب ، جامعة الاغواط الجزائر ، العدد الرابع ،2009،ص77

فالجسد هو أول من يقع عليه النظر لذا فالمرأة صاحبة الجسد الجميل و الفاتن كثيرا ما تواجهها مشاكل بسبب هذا الجسد و تجعلها عرضة لألسن الكثيرين و تقبل سماع الكلام البذيء أو الكلام جميل يتغنى بجمالها فحتى لو كان الجمال نعمة فإن البعض يحوله الى نقمة و يستغلون ذلك لقضاء غرائزهم فأصبحت المرأة الجميلة تخاف على نفسها اذا ما خرجت للعمل أو التسوق فكل عيون الأدمية متجهة نحوها بين المستنكر و متغنى بجمالها و لقد جسد الكاتب في روايته بعض المواقف التي تحرج المرأة بجمالها .

و جسدها و هذا الأخير الذي يعيقها عن ممارسة و عيش حياتها طبيعيا و ذلك من خلال قوله " و نظرا لطول قامتها الفارهة .....و بالمقابل يتلقصون على جمالها الفاتن و أنقتها الساحرة .... و لكنه يفاجئ بصدرها البارز " [1]

و قول أيضا " ضحكة انسابت من ثغرها الواسع كشلال ماء بارد "[2].

هكذا وصف الكاتب معاناة المرأة حتى مع جمالها فهي لم تسلم من ألسن البشر .

5- المرأة و الانجاب :

يعرف المجتمع العربي بنظريته الناقصة اتجاه المرأة مهما كانت مرتبتها خاصة إذا كانت مطلقة أو عقيمة أو تنجب الاناث فقط ، فهي تتحمل وحدها عدم الانجاب في عرف المجتمع ، فان العقم أمر يرد دوما للمرأة و يصير الانجاب الصفة الأساسية التي تناضل بها المرأة عن غيرها ثم نوعية هذا الانجاب ، فأم البنين أفضل من أم البنات فهذه الفكرة ليست جديدة في المجتمع العربي بل هي من العصور الجاهلية و في حالة الحكم على المرأة بعد الزواج لعدم الانجاب يكون من حق الرجل بل من واجبه التخلي عن هذه المرأة بتطليقها .

اذا كان الانجاب نعمة من الله يرزق من يشاء الى ان البعض قد حولها الى نقمة في حالة انجاب الأم بنت و ليس ذكر ، فتتحول فرحة الانجاب الى هم و حزن للام و أكثر من ذلك الخوف من زوجها خشية أن يطلقها فالرجل لا يسأل عن سلامة زوجته

---

[1] - مصطفى ولد يوسف " رواية مدن الصحو و الجنون " ص 42 .

[2] - مصطفى ولد يوسف " رواية مدن الصحو و الجنون ص 66 .

و ابنها ، فهو يسأل عن الجنين أهو ذكر أم انثى ، و الغريب أنها اذا كانت عاقرا فالمشكلة أصعب و هذا ما جسده الكاتب في روايته من خلال قوله " تفحص دحمان وجه الطفلة و الاسى يحفر وجهه بينما الأم في عراك مع نفسها ، وهي في قمة الإحباط، رفع رأسه الثقيل و مسحت الحزن اكتسحت كيانه "[1]،فرغبة الرجال في الأبوة يفوق حدود المعقول مما دفع المرأة العقيمة غلى البحث في سبل الإنجاب بأي طريقة ختى و إن كانت محرمة فيها شرك بالله. فهي تجرب كل شيء بدون أي تفكير و هذا ما أشار اليه الكاتب في روايته من خلال قوله " حين انتشرت شائعة فوائد الفاكهة الصحية الجمّة فمن أكل منها في الليالي القمرية يشفى من علل العجز و العقم فكانت محجة الدراويش و المشعوذين و الحكماء و المرضى مما جعل إمام قرية ينزعج من تعاظم شأنها فأفتى بضرورة حرقها لأنها ملعونة قد تضعف ايمان الناس في خالقهم " [2].

[1] - مصطفى ولد يوسف " رواية مدن الصحو و الجنون ص 12 .
[2] - مصطفى ولد يوسف " رواية مدن الصحو و الجنون ص 17 .

III- آليات تشكل صور المرأة في الرواية" مدن الصحو و الجنون "

سنحاول من خلال الفصل الثاني التعرف على آليات تشكل صورة المرأة الجزائرية من خلال رواية " مدن الصحو و الجنون " و ذلك بتطرق الى شكل المرأة و الدور الذي تلعبه كأخت و أم و أرملة و كذا علاقتها بالمجتمع و السياسة و كل واحد على حدى ، و لكن قبل هذا سنتناول دلالة اسم العنوان و كذا معرفة أهم الشخصيات المذكورة في الرواية و ذلك على النحو التالي :

سنحاول من خلال هذا العنصر التعرف على دلالة اسم كل من الكلمات التالية :

مدن ، الصحو ، جنون و التي هي عنوان الرواية كما سنتعرف على أهم الشخصيات الرئيسية التي ناقشها الكاتب في الرواية و التي تعتبر محور الرواية .

1- دلالة اسم العنوان " مدن الصحو و الجنون " :

ما يتبادر الى ذهن المتلقي في البداية عند التمعن في العنوان كلمة **" مدن "** قد تحيل الى النفي و السفر و الاستقرار ..... وكل هذه المعاني مجتمعة و مرتبطة " بالاغتراب " فكل شخص خارج بلده لأي غرض كان يحتسب مغتربا يقول السارد على لسان الشخصية " إسمي غريب و عنواني الغربة ، فصيلة دمي الاغتراب " .[1]

و الانسان عامة كائن فضولي بطبعه ، ، دائما يبحث عن المغامرات أو البحث عن طرق العيش و الأمان ، و إن فكرة الترحال و المغامرة هيمنت على البينية الدرامية للنص من البداية إلى النهاية و يظهر ذلك في المقاطع التالية :

يقول السارد " سأبوح لك بسري و هو أنني لم أجد ماذا أفعل بحياتي الباهتة و الرتيبة و كنت متعطشا للمغامرة بدل العزاء على أيامي المفجرة " و قوله أيضا " بعدما أضحى غصنا يابسا من شدة الترحال المستمرة " .

[1] ـ قطاف سعاد ، عربان ديهية القارئ الضمني في رواية مدن الصحو و الجنون ، لمصطفى ولد يوسف ، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في الادب العربي ، فرع نقد و مناهجّ، جامعة العقيد أكلي محند ولحاج 2020 بدون صفحة .

أما كلمة **" الصحو "** تعني ذهاب الغيم ، النهوض من الغفوة الاستيقاظ يقول السارد " فنهض في غفوته موصلاً السير إلى حيث ينتهي به الامر في مدينة أخرى مرتجفا " .

و كلمة **"جنون "** استعملها الكاتب بكثرة و التي تعني زوال العقل و اختلاله و هو مرض و شخصية الرواية اعتبر أنه مختل و يهلوس لأنه يبحث عن شجرة خرافية مع العلم أنها غير موجودة أساسا .

2- **الشخصيات :** الشخصية من أهم ما يدرس في النص الروائي باعتبارها نقطة يلتقي فيها الداخل مع الخارج ، فهي تكشف عن المكلف الشخصي و رائها لهذا يوليها الكاتب عناية كبيرة و تجذب القارئ على البحث عن المماثلة و المشابهة في الواقع " فهي بمثابة النقطة المركزية أو البؤرة الأساسية التي يركز عليها العمل السردي و هي عموده الفقري فلا يمكن تصور القصة بلا شخصيات "[1] الشخصية وليدة العالم الادبي و الخيال و الفن ، و قد تكون أساسية من بداية النص الى آخرها و قد تكون شخصية مساعدة تظهر من حين لأخر و قد تكون ثانوية قد تظهر نادرا و لقد وصف الكاتب في روايته شخصيتان أساسيتان و همـــا :

2-1 شخصية بابنة :

تلعب شخصية بابنة دورا أساسيا في الجزء الأول من الرواية حيث أغلبية الأحداث تدور حول فروسيتها و مقتلها من غير حق من قبل أهل القرية بعد اكتشافهم أن فارسهم المغوار مجرد فتاة متنكرة بشخصية الولد ، و انتقامها منهم شرا الانتقام بعد أن تحولت الى شجرة التين و يظهر هذا في المقاطع التالية :

" فكانت في كل معركة في الصفوف الأولى تدور في القرية فعظم اسمه/ها حتى أصبحت على كل لسان ..... فارس جسور "

[1] ـ قطاف سعاد ، عربان ديهية ، المرجع السابق بدون صفحة .

نلاحظ أن " مدن الصحو و الجنون " يقصد به شخصية باينة التي هي جوهر الرواية فكلمة مدن تحيل الى انتشار اسمها و ثمارها على كل اللسان بعدما تحولت الى شجرة التين فّأصبحت مقصد التجار و الزوار من كل بلاد و كلمة " صحو بين ليلة و ضحاها انفجرت الحياة من فارس " باين " و تحول إلى شجرة عملاقة ذات ثمار باهية "[1].

2-2 شخصية محند : تهيمنت هذه الشخصية على كل أجزاء الرواية من روايتها الى نهايتها اذا برزت في الجزء الأكبر من الرواية حيث أن جل الاحداث تدور حول رحلته باحثا عن شجرة الأميرة باينة و كيف نجا من جشع و نفاق و مكر أهل المدن التي زارها .

و يظهر ذلك في المقاطع التالية " فكان ممزقا بين الواجب و خيانة " الزمالة لكنه في الأخير أدرك أن عليه طي الصفحة على عجب و لا سيسكنه جحيم الذنب الى الابد و في قوله أيضا : " لا تكاد نفسك كل هذا العذاب ..... و الا سنكون ضيفا على القبور التي تعج بالأبرياء مساءا " .

و نلاحظ أن احداث الرواية و مغامرات محند مرتبطة ، فكلمة " مدن " تشير الى انتقال محند و رحلاته من مدن الى أخرى باحثا عن الأمان و عن الشجرة الخرافية " باينة " لتحريرها من الظلم الذي تعرضت له أما الصحو فهو يوحل الى الاستيقاظ ففي كل صحوة يجد نفسه بين أناس غير طبيعيين يملأ الشر و النفاق و الجشع قلوبهم أما كلمة جنون فهي مرتبطة بجنون " محند " وولوعه بالفارس باينة و العزم على ايجادها .

سنحاول من خلال العناصر التالية تجسيد أهم صور المرأة الجزائرية التي تطرق اليها الكاتب في روايته " مدن الصحو و الجنون " كونها امرأة أم أو أخت أو أرملة و كذا علاقة المرأة بالمجتمع و السياسة و كل هذا على غرار الرواية .

[1] ـ قطاف سعاد ، عربان ديهية المرجع السابق دون صفحة .

1- صورة المرأة الأم :

يبدأ خلق الانسان داخل رحم أمه و تستمر هذه العلاقة بعد الولادة لكون الأم همزة وصل بين ولدها و العالم الخارجي فهذه الأخيرة هي التي دائما و أبدا تحاول تقديم الأفضل لأبنائها و تضحي بسعادتها من أجلهم فتسهر عليهم اذا مرضوا فهي تفرح لفرحهم و تحزن لحزنهم.

و من أجل كل ما تقوم به الأم فجعل الله سبحانه و تعالى الجنة تحت أقدامها و ذلك مكافأة لها تقديرا لكل ما تقوم به و في الرواية نجد الروائي " مصطفى ولد يوسف " يصف معاناة الأم و ما تعيشه من فقر و حيف و حرمان و يظهر ذلك جليا في المقطع :" فراح يعطي الأوامر لأمه التي لم تبخل الحياة عليها غما " فسلبت يوميات الشقاء جمالها الساحر و الاسى يخترق قلبها المعذب "[1]، فالأم كانت تحاول تقديم ما هو أفضل لإبنها محند الصغير باعتباره الرجل الوحيد في العائلة اذ كانت تتحمل الظروف المعشية القاسية في تلك الفترة بصبرها و ايمانها القوي و ما تحمله من حب لولدها " محند " جعلها تقف أمام الى الصعوبات و العقبات دون أن تشعر ولدها بكل تلك المعاناة و و هذا ما يظهر جليا في المقطع : في غفلة عن الزمن الارعن تغيب عن العالم و هي مملقية ظهرها المنهك جزاء الأحمال اليومية الثقيلة و مخلفات الشقاء ..... و لملمت جرحها الغائر " [2]، " كان عليها أن تضع و جها هادئا مكشوفا على ابتسامة تنسج شجوها فأتقنت فن التمويه.... نظرتها الحزينة العميقة نبت ضجرا و موتا يوميا مغلفا بالإملال فتقاومه بالرجاء وحيدة " حيث كانت والدة محند يائسة من لذة الحياة و لم تعد قادرة على التحمل لولا حبها لولدها محند و ذلك من خلال ما جسده الكاتب في المقطع التالي " فالكون بالنسبة لها محصور في اعداد الاكل ... و هي تقاوم شطف الحياة المتعبة " [3].

---

[1] - مصطفى ول يوسف رواية مدن الصحو الجنون دار أمل للطباعة و النشر 09،2019 .

[2]- مصطفى ولد يوسف المرجع السابق ص11.

[3] - مصطفى ولد يوسف المرجع السابق ص10.

لقد جسد الروائي في روايته صورة المرأة الجزائرية كأم و تفنن في وصفه لها و ما تبذله من مجهودات لأجل أبنائها خاصة و من أجل العائلة عامة لدرجة انها قد تضحي بنفسها من أجل سلامة و استقرار أبنائها .

لقد استعمل الروائي في روايته الصورة المشهدية في حالة وصف المرأة الأم و كيف كان يعقد قرانها من شخص لا تريده و كل ما عليه فعله هو الصمت و الاكتفاء بالمشاهدة من بعيد كيف ينسج مستقبلها دون رضاها .

2- صورة المرأة الجزائرية كأخت :

يخلق الله تعالى الإناث كما يخلق الذكور ، فقد أثبت العلم مؤخرا أن الرجل هو المسؤول عن جنس الجنين، و رغم المكانة التي منحها الله تعالى للأخت خاصة إذ منح لها الحق في الميراث الا انّ المرأة الأخت في المجتمع تعاني من الحرمان من طرف الأسرة الجزائرية مقارنة بالولد الذكر فما يحق للولد لا يحق للبنت فهي تعاني من الحرمان من رغباتها و ميولتها مقارنة بالولد الذي يحق له القيام بكل ما يحبه و الحصول على كل ما يريده اذا نجد أنّ معظم الأسر الجزائرية تمنح للطفل الذكر المكانة الرضيعة و الكلمة المسموعة مقارنة بالبنت التي تعيش مهمشة الحقوق حتى و ان كانت أعقل منه و أذكى منه و نجد في رواية " مدن الصحو و الجنون " أن الروائي قد وصف معاناة الأخت مقارنة بأخيها اذ كان جشع الأخ و طيشه فكانت الأخت معزولة داخل الاسرة و لا أحد يكترث لرغبتها بينما كل الاذان صاغية لأخيها الذكر فالبنت منبوذة منذ الولادة و هذا ما جسده الكاتب في قوله " تفحص دحمان وجه الطفلة و الاسى يحفر وجهه " و قوله أيضا " فأحس بأن الحياة تمادت في احتقاره و تعذيبه بسبب جهله فلربما لعنة الأجداد ..أو فأضحى مسخرة الجميع .[1]
فقد كان التألق للذكر حتى في الطيش فهو النجم الساطع أما أخته فهي ليل بهيم كل شيء فيه بلا اشراق ولقد تعدى التميز الجنسي حدود الاسرة فامتد الى المجتمع حيث ان الطفلة لا قيمة لها امام الرجل الذكر حتى و لو كانت اشجع منه و هذا ما جسده

[1] - مصطفى ولد يوسف رواية مدن الصحو و الجنون ،ص12.

الكاتب في روايته من خلال المقطع "نتركها تموت بنزيفها ثم ندفنها .....وبذلك نتفادى سخرية أعدائنا .....با له من عار و أي عار له عرفوا"[1]

نجد في رواية مدن الصحو والجنون أن الروائي قد جسد صورة المرأة كأخت الى حد بعيد اذ انه وقف على كل معاناة الأخت وما تتحمله من تميز في المعاملة من قبل افراد الاسرة مقارنة بأخيها وكل ذلك لذنب لم تقترفه فقط لأنها أنثى فمعظم الأسر الجزائرية تعتبر البنت كوصمة عار رغم انها لم تختر جنسها .

صورة المرأة الارملة:

الزواج رباط مقدس بين الرجل والمرأة يبنى على الالفة والمحبة و الاحترام وتقاسم هموم الحياة ومشاركة الطرف الاخر كل احزانه وافراحه لكن كل نفس ذائقة الموت فعندما يتوفى الزوج تبقى زوجته وحيدة و تسمى ارملة هذه الأخيرة المتوفي عنها زوجها تبقى تدافع عن أسرتها وأبنائها بكل ما أوتيت من قوة وتتحمل قساوة الحياة وهذا ما جسده الروائي في روايته مدن الصحو والجنون واصفا معاناة المرأة الأرملة أمام عائلتها والمجتمع خاصة عندما تكون ظروفها الاجتماعية و المالية عسيرة فهي تضحي بصحتها ونفسها فقط من اجل سد رمق جوع أبنائها هذا ما وصفه الكاتب في مقطع "صاحب النزل هو فرحات نا مالحا يتيم الأب ربته أمه العاملة في الحقول مقابل مبلغ زهيد أو قليل من الطعام تسد ثغور الجوع والخوف من الموت بسبب أمراض الحيف "كما استشهد أيضا بقوله "فكان فزعها الوحيد أن ترى ابنها عليلا أو جائعا مما جعلها منشغلة في توفير كل حاجاته على حساب صحتها متمنية ان تصحو من شقائها لتراه رجلا "[2].هكذا وصف الكاتب معاناة الارملة اتجاه عائلتها وليس هذا فقط فحتى المجتمع لم يرحم الارملة فقد كان بعض البشر استغلاليون وانتهازيون يسرقون منح الارملة ويزيدون من بؤسهن بؤسا ويستغلون جهلهن بالقانون وهذا ما استشهد به الكاتب في المقطع ":لم يتوقع قط ان سي شعبان يستغل سذاجة الارامل واميتهن لسلبهن عشرة دنانير " كما استدل أيضا بقوله ":...وسط

[1] - مصطفى ولد يوسف رواية مدن الصحو و الجنون ص14.

[2] - مصطفى ولد يوسف ، رواية مدن الصحو و الجنون ، ص28 .

صراخ المرأة أمام الملا :لقد تم سرقتم دم الشهداء ؛ يا لكم من خنازير يا للعار يا للعار"[1]

وهكذا من خلال الرواية يظهر لنا جليا كم كانت تعاني المرأة الأرملة في ظلم واحتقار واستغلال فقط لأنها إمرأة متوفي عنها زوجها .

6صورة المرأة والمجتمع:

تكبر البنت في كنف أسرتها داخل البيت تتعلم منهم الصدق و الاحترام و الثقة و تقديم يد المساعدة و كل الاخلاق النبيلة و لكن عندما تكبر و تخرج في مواجهات المجتمع الذي يحتوي كل أنواع البشر و كثيرا من الاتجاهات الفكرية فالمجتمع يكون فيه الصالح و الطالح ، الأمين و الكاذب ، الذكي و الجاهل ...الخ فتصبح فيه المرأة كحمل وديع وسط الذئاب و أحيانا كثيرة حتى مبادئها قد لا تنجيها من شرهم فتقع أسيرة المجتمع التي لا يرحم فاحترام اللئيم هو خطأ فادح ترتكبه المرأة في المجتمع و هذا ما جسده لنا الكاتب في روايته " مدن الصحو و الجنون " فهو يروي لنا معاناة المرأة في المجتمع و كيف أن هذا الأخير يتلاعب بها حتى يروح شبابها و يفقدها أخلاقها و حتى أنوثتها و هذا ما يظهر جليا في قول الكاتب " لست سيدة و إنما مومس في خدمة المقيمين في النزل "[2]

و ذكر الكاتب أيضًا كيف يحول المجتمع المرأة الى بائعة جسد تجول في الفنادق في قوله " لا يهم أنت أو غيرك فكلكم ذئاب في نهاية المطاف ..... وبورصة الدعارة "[3]و تعرض الكاتب أيضًا في روايته الى معاناة المرأة جراء خيانة البعض لها و كيف يتلاعب الرجال بمشاعرها من أجل قضاء شهواتهم ثم يرميها بعيدًا مستغلا براءتها .

و هذا هو المستوحى من خلال قول الكاتب " ما إن بدأت أحلم كبقية البنات غدرت بي ، أتتذكر لقائنا الأول أنداك "[4] و قوله أيضًا : آنذاك سقيتني نبيلا ورديا و كنت

---

[1] - مصطفى ولد يوسف ، رواية مدن الصحو و الجنون ص 37 .

[2] - مصطفى ولد يوسف ، رواية مدن الصحو و الجنون ص65 .

[3] - مصطفى ولد يوسف ، رواية مدن الصحو و الجنون ص 75.

[4] - مصطفى ولديوسف ، نفس المرجع ، ص73 .

بلهاء منغمسة في أكل " لكروفيت " و أنت تلقى قصيدة الإخلاص و الوفاء لحبنا ....، و لما عملت بأني حامل منك كتبت الرسالة خطية تعلمني فيها أنك طويت الصفحة معي ، بل مزقتها ، فكل واحد يذهب حال سبيله ..... أتتذكر جبنك و خيانتك يا فالح و لما ذاع الخبر الفضيحة هربت تائهة في الشوارع فتورمت قدماي الصغرتين "[1]و قوله أيضا : " لا تذهبي معهم فترتكبي خطيئة عمرك هذه المرة ، فالشيخوخة ليست معيارا للثقة في الناس "[2] و لقد جسد لنا الكاتب من خلال الرواية كيف |أن المرأة تبيع جسدها في الفنادق من خلال قوله " أنا ميسيوmonsieur و فقط لا يهمني، أمامك سلعة و اشتري ما تريد نفث دخان السيجارة على وجهها الذي يشبه مجرى وادي ملوث "[3] كما استدل أيضا بقوله " للتو دخلت المومس فهي تعد الأوراق النقدية و قد تضاعف داخلها"[4] .

من خلال الرواية نجد الكاتب قد رسم لنا صورة المرأة في المجتمع و كيف أصبحت تتهاوى كورقة الخريف من جراء لا عدل المجتمع اتجاها و كيف أنها لم تسلم حتى ممن هن أكبر منها سنّا فجسدها الفتي يجعلها فريسة أمام أنذال البشر .

7 – صورة المرأة و السياسة :

لقد اقتحمت المرأة كل مجالات الحياة فقد وقفت جنبا الى جنب مع الرجل أثناء الثورة التحريرية و قد كانت للمرأة الجزائرية مواقف ثورية مازال التاريخ شاهدا عليها أمثال " فاطمة نسومر " و غيرها كما وقفت جنبا الى جنب مع زوجها ضد الفقر و الحرمان و الحيف و تدهور الظروف المعيشية فكانت صابرة وواقفة كجبل شامخ أمام كلّ ذلك ورغم كل ما تمر به المرأة و تعيشه من حرمان و اذلال الا أن هذا لم يقف عائقا امامها و السياسة فقد كانت سباقة لها في وقت لم يجرء أحدًا الحديث عن السياسة رغم أن المجتمع قابلها باستنكار واستنفار فترشحها للسياسة بدى لهم كوصمة عار و راح كل واحد منهم ينتقدها دون أن يقدم بديلا فالرجال

[1] - مصطفى ولد يوسف ، نغس المرجع ص 73-74 .
[2] -مصطفى ولد يوسف ، نغس المرجع ص75.
[33]- مصطفى ولد يوسف ، نغس المرجع ص 65 .
[4] - مصطفى ولد يوسف ، نغس المرجع ص 68.

امتنعوا عن الترشح و في نفس الوقت يستنكرون ترشح المرأة و هذا ما جسده الروائي في روايته في قوله " ما بها هذه المخلوقة الأجدر بها أن تبحث عن زوج يصون شرفها و تؤسس عائلة فتكون خير امرأة بدل شطحاتها هاته"[1].

فالرجال يستنكرون حكم المرأة لهم بحجة لعن الله قوما تحكمه امرأة و هذا ما جسده الكاتب في روايته بقوله " لا يجوز شرع أن تحكمنا امرأة و ما زاد الطين بلة أنها مسالمة و طيبة"[2].

و البعض الاخر خائف من انتقام المرأة نظير اضطهادهم ضدّها و ما فعلوه بها و ما اقترفوه في حقها من حرمان و تعسف و هذا ما جسده " مصطفى ولد يوسف " في روايته واصفا خوف الرجال من حكم المرأة في قوله في "ماذا لو تنتقم من الرجال نظير اضطهادها للمرأة لقرون؟.....بل امرأة و سوف تثور زوجاتنا علينا بإيعاز منها.... انت ساذج سوف ترى ماذا ستصنع بنا بالأمس فقط رفعت زوجتي صوتها عليّ لأول مرة منذ عشرين عام لأنني طلبت حقي"

و ابعد من ذلك هناك وصفها بالضعيفة و انها لا تصلح للسياسة فهي رومانسية يليق بها الحب و هذا ما جاء في قول الكاتب :"انها نقطة ضعفها فهي رومانسية جدا و قد تربت على الأغاني العاطفية منذ صغرها .... اما السياسة فهي جاهلة بدروبها و لكلّ حياتها قضتها في البيت بعيدا عن خبث الناس"

ان جشع الرجال و جبنهم مكنهم من الاعتراف بشجاعة المرأة و حسن تسييرها للمعارك و السياسة و لم يستطيعوا الإقرار بتفوقها عليهم و هذا ما تعرض له الروائي في روايته من خلال قوله :"نتركها تموت بنزيفها ثم ندفنها على انها الفارس المهاب بين القرى و المداشر و تصنع مجدا من فاتها و بذلك نتفادى سخرية اعدائها كي لا يكتشفوا ان اشرسنا في المعارك فتاة فياله من عار و أي عار له عرفوا ....؟"

[1]- مصطفى ولد يوسف ، نغس المرجع ص 178 .
[2] - مصطفى ولد يوسف ، نغس المرجع ص 183 .

الخـــــاتمـة

ان المرأة الجزائرية و بكل ما تحمله من انوثة هي رمز للنقاء و الصفاء و العفّة و موضوع يستحق الدراسة فهي بحر لا تنتهي في وصفها الروايات و الكلمات و "مصطفى ولد يوسف "هو احد الكتاب الذين عرضوا موضوع المرأة للدراسة و قد حاول فيه الدفاع عن المرأة الجزائرية بوصفها مدن الصحو و الجنون.

و في الختام و من خلال تحليلنا لرواية مصطفى ولد يوسف توصلنا الى أن المرأة الجزائرية هي نقطة انطلاق و محطة وصول و هي همزة وصل بينها و بين العالم الخارجي فكل القضايا مرتبطة بها فلا نستطيع ان نتكلم عن الحب دون ذكر المرأة فهي احد طرفي العلاقة الزوجية و لا نستطيع ان نتكلم عن الزواج كرباط مقدس دون ذكر المرأة فالزواج لا يكون الا بامراة كذلك الطلاق الذي لا يكون الا منها فلا يعقل طلاق رجل من رجل فالمرأة هي محور جمال الروح و الجسد و المرأة هي من تلد الرجال و النساء فهي من تقوم بشيء يعجز الرجال عن فعله.

ان المرأة الجزائرية مرتبطة بكل قضايا المجتمع و في سبيل تحقيق كل القضايا تضحي بنفسها و تتخلى عن حقوقها و تتحمل نذالة البشر و شرهم و لقد جسد الكاتب كل ما تتعرض اليه المرأة من تميز و كيف ان المجتمع يعتبرها وصمة عار دون النظر الى ما نقوم به و دون اعتراف منهم بأنها قوام كل قضية.

و نضيف اكثر من هذا الدور التي تلعبه المرأة الجزائرية فعندما نتحدث عن من جعل الله الجنة تحت اقدامها تكون هي المرأة الام و عندما نتحدث عن السند تكون المرأة الأخت و عندما نتحدث عن من ترعى صغارها المتوفى عنهم والدهم نقصد المرأة الارملة و عندما نتكلم عن السياسة و المجتمع نجد المرأة هي العنصر الفعال و الأساسي فيها.

و في الأخير نجد ان الكاتب " مصطفى ولد يوسف " في روايته مدن الصحو و الجنون قد جسد لنا كل ما يتعلق بالمرأة قضية بقضية وصورة بصورة حيث تطرق إلى حياة المرأة

الجزائرية منذ ولادتها وعلى طول مسار حياتها و ما تتعرض له من ظلم و احتقار كما بين لنا نظرة المجتمع اليها.

فمن يريد الوقوف على صورة المرأة الجزائرية ما عليه الى التطرق الر رواية مدن الصحو والجنون فهي بمثابة بطاقة تعريف للمرأة الجزائرية حيث أن الكاتب قد أعطى مفهوما للمرأة و ما تعانيه في حياتها فرواية مدن الصحو و الجنون هي بمثابة السيرة الذاتية للمرأة الجزائرية .

قائمة المراجع :

الروايات :

- صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية دار الشروق للنشر و التوزيع ،جامعة خيضر [1] بسكرة ط2 ، 2009، .

- فضيلة الفاروق: اكتشاف الشهوة .
- ربيعة جلطي الذروة .

- الاخضرين السائح : الرواية النسائية المغاربية و الكتابة بشروط الجسد ، مجلة الخطاب منشورات مخبر تحليل الخطاب ، جامعة الاغواط الجزائر ، العدد الرابع، 2009.
- قطافسعاد ، عربان ديهية القارئ الضمني في رواية مدن الصحو و الجنون ، لمصطفى ولد يوسف ، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في الادب العربي ، فرع نقد و مناهجّ، جامعة العقيد أكلي محند ولحاج 2020 بدون صفحة .

- مصطفى ولد يوسف رواية مدن الصحو الجنون دار أمل للطباعة و النشر .

- أنماط الصورة الفنية في دوان وطني أميرة للشاعر أبوبدر.

الفهـــرس :

- **الاهــداء .....**
- **مقدمـــة 1**

I - المدخل : فـــي مفهوم الصورة 3

1 -تعريف الصورة لغة و اصطلاحا.....4

2 -أنواع الصورة الفنية و أشكالها 8

3 - أهمية الصورة الفنية 10

II - قضايا المرأة المطروحة في رواية " مدن الصحو و الجنون ".....12

1 – المرأة و الحب 12

3- المرأة و الزواج 14

3- المرأة و الطلاق 17

4- المرأة و الجسد 19

5- المرأة و الانجاب 21

- III آليات تشكل صور المرأة في الرواية.....23

8–دلالة الاسم الع.نوان .....23.

9–الشخصيات.....24

10- صورة المرأة الام 27
11- صورة المرأة الأخت 28
12- صورة المرأة الأرملة.....30
13- صورة المرأة و المجتمع 31
14- صورة المرأة و السياسة.....33
- الخـــــاتمة.....36
- قائمة المراجع .....